كتب

تستعد دار «دووبلدي للنشر» الأميركية، لإصدار كتاب جديد للكاتب الشهير دان براون، صاحب رواية «شيفرة دافينشي»، ومن المقرر صدوره في سبتمبر 2017.

يستضيف مركز الجيزويت الثقافي بالإسكندرية، حفل توقيع رواية «الحياة باللون الأبيض»، للكاتب المصري عمر حاذق، الثلاثاء 18 أكتوبر الجاري.

الجميع مهدد بالغياب ولا شيء يستحق الذكر

● نور دكرلي يكتب نصوصا تتلمس عوالم الوحدة والرحيل ● «انتحار رجل سخيف» هلوسات شخصية لا منتمية في عالم محطم

تعكس الكتابة الحالة النفسية والوضعية الاجتماعية لصاحبها، لتأتي البعض من النصوص تعبيرا عن الضجر أو الملل، أو محاولة للوقوف بوجه الفراغ الأسود في القلب، والألم الناتج عن الخسارات ومواجهة تفاهات الحياة اليوميّة، لينعتق الكاتب من ذاته وقيودها، كضباب يطفو في غرفة مظلمة. ليكون حضوره في الزمن محط اختبارات متخيّلة أو واقعية، وتجريبا لما يمكن أن يأخذه من وضعيات وحالات في سبيل إيجاد تفسير لما حوله، ومواجهة للعبث المحيط به.

الحياة ظلال مخيفة (لوحة للفنانة لينا رضا)

عمار المأمون

❑ يحوي كتاب "انتحار رجل سخيف"، للكاتب السوري نور دكرلي، مجموعة من النصوص الأدبيّة التي تختلف مواضيعها وتقنياتها، تجمع بينها ثيمات الموت والخسارة والرحيل والإحباط الجنسي، لتأتي هذه النصوص كمحاولات للوقوف بوجه لاجدوى العالم، بوصفها اكتشافا لا يمكن التراجع عنه، فهذه اللاجدوى أشبه بضربات متتالية تُلهب المخيلة حد الاستغناء عن يد أو قلب أو حتى أحد الأبوين، علّ الثقل في الرئتين يتلاشى، وخصوصا في ظلِ الموت الذي يتقاسم مع الكاتب ملله ووحده، فالأول يبحث عمّا يملأ به فجوات القلب، والأخير يبحث عن ضحايا له ليسلخ أحلامها.

أشكال الأنا

تتنوع تقنيات الخطاب التي يعمل عليها دكرلي، في كتابه الصادر عن دار الغاية للنشر والتوزيع في دمشق، إذ إما نراه متأملا، يحادث نفسه بضمير "الأنا"، وإما ملتقطا مواقف يوميّة وحوارات متخيّلة مع من حوله، من أفراد أسرته، أو موظفين رسميين يشيرون له بصفة المتهم، ليستنجد بمخيّلته في ظل غرائبيّة ما حوله التي تجرح اللسان كشفرة، فهو يعيش عبثا متتاليا، ذاك العبث الذي ينخر في قشرة الدماغ ويسبب التهابها.

منذ النص الأول الذي يعترف فيه بـ"سخفه"، نراه ينزع عن نفسه تهمة الجديّة المفرطة، هو يكتب محاولا التخفيف عن نفسه فقط، أشبه بمن يكتب وهو على حافة القيء، بعد ليلة طويلة من الثرثرة والكحول، فهو يحفر أنفاقاً إلى غرفته القديمة وتفاصيله التي فقدها، أو يتحسس أنفه محاولا بيعه، هو يكتب ضجرا، مؤمنا أن لا خلاص ولا حل في الكتابة، هي أعراض ما قبل الموت، اشتداد الذراع قبل الجلطة القلبية التي ستودي به، أو أزيز رصاصة ستصيبه وهو يعبر الشارع، أطلقها شاب أرعن يحتفل بعرسه وخسارة بكارته.

> ◄ دكرلي يتسلل إلى داخل نفسه، لنقرأ كيف يكتشف صمم حواسه وخرسها وعماها، هو متكور في إحدى زوايا جسده

الجسد في المجموعة يخضع لتحولات ووضعيات تجعله طينا قيد التكوين، قابلا للتشكّل والتغير، إذ يفقد حقيقة كونه "موجودا" وينتمي إلى صاحبه، ليصبح محط تساؤل، هل يمكن بيعه؟ هل يمكن أن يقسّم ويجزّأ؟

يعيد الكاتب رسم علاقة هذا الجسد من أقرب الناس إليه، فاللاتي أحبهن مثلا نراهن يتساءلن عن حقيقته، ما هو؟ أيشبه نفسه حقا؟ ويمتد ذلك إلى أجساد الآخرين، التي تتلاشى ولا تبق إلا أسماؤهم، التي يمكن أيضا أن تنسى، لا يبق شيء يستحق الذكر، الجميع مهدد بالغياب، بأن يتحول إلى نص مشابه لما يكتبه، إلى مجرد هلوسات رجل سخيف يريد الانتحار.

في النص المعنون "انتحار سخيف"، نقرأ كيف تحول الموت إلى مهرجان علنيّ، بوصف الموت مفهوما يستدعي أن نشاهده ونتهامس حول أولئك الذين اتخذوا قرار الرحيل، فالمُنتحر لم يعد وحيدا، الكثيرون على الحواف يرقبون سقوطه، مشاهدون يصفقون ويصفرون لمن يقدم نفسه قربانا للموت، يحيلنا هذا الموت إلى ما نشهده يوميا من حولنا، لا يمكن أن ترحل وحيدا الآن، لا بد من أعين تراقبك، تشهد جاحظة لحظة اختيارك الرحيل، لتُحاكم رمقك الأخير، لتمنحك الشفقة أو الفخر بشجاعتك، فالموت فقد خصوصيته، أشبه بالإعلانات التي تروج للواقيات الذكريّة، هي بضاعة علنيّة لفعل حميمي، وهذا ما نقرأه في النص، إذ يطلب قبل انتحاره أن يرحل الجميع، الموت له فقط، لا يشاركه مع أي أحد.

حساسية اليومي

يترك دكرلي الاحتمالات مفتوحة ضمن تفاصيل الحياة اليوميّة، ويسعى وراء ما لم يحدث، كأن يقرأ عامل البلدية رسائلك التي رميتها ولم ترسلها لحبيبتك، أو أن تُعلق أختك بدل شجرة عيد الميلاد تزينها بدموع الوالدة.

القسوة التي يصورها دكرلي في نصوصه لا تثير البكاء، هي أعراض جوهرية لداء الموت، كل الخسارات بعده هامشية، تافهة، لا يهم ما سيحدث، كمن يجمع بتأن نشوة أشلاء دمية ليدفنها إلى جانب أشلاء من أحب، الدميّة حين تكتمل ستسلي في القبر ذراع ورئة و كاحل الحبيبة الذي اعتاد تقبيله، ليست الحقيقة ما يُراهن عليها في النصوص، بل الاحتمالات لما يمكن أن يحدث، لو لم تكن كل النهايات سخيفة، كما كتب في أحد النصوص.

يتسلل دكرلي إلى داخل نفسه، نقرأ كيف يكتشف صمم حواسه وخرسها وعماها، هو متكور في إحدى زوايا جسده، تلتهب ذاكرته لينسى شكل وجهه، حتى صوره لم تعد مألوفة، لتتقمص "الأنا" الذي في داخله أجساد الآخرين، هو كل فقيد لأم تبكي، هو كل من لوّح بعيدا لوالده في الطريق إلى المجهول، فالكاتب الشاب يعيد سرد ومضات من ذاكرته، أما الآن وما يمر به حاليا، فهو مزيج من الوحدة والصراع البيروقراطي من أجل أوراقه الرسميّة، إذ نقرأ كيف ينتظر في طوابير طويلة ليحصل على ورقة من الأمم المتحدة، لينال الاعتراف بوجوده، الاعتراف المؤسساتي بأنه كغيره، مهجّر فقد وطنه، وعليه تحديد انتماءاته هناك لتعطف عليه الإنسانية، فكما يكتب "في مقر الأمم المتحدة تغتصب بشرعيّة".

«لالين» رواية العبث بفيزيائية المعتقد والخطيئة

❑ **بيروت** – يغلب الواقع على العوالم الافتراضية في رواية "لالين"، للكاتبة السورية وجيهة عبدالرحمن، وهي رواية العبث بفيزيائية المعتقد والخطيئة، كما تشير إلى ذلك المؤلفة، تقول عبدالرحمن "ثمّة أشياء أكثر جدارة لنعتقد بها، إنّها قصة تزاوج دور للعبادة، وتقاطع الطقوس بين ديانتين؛ الإيزيدية، إذ أنها ديانة طائفة قليلة من الناس المنغلقين على أنفسهم، والمسيحية ديانة السيد المسيح، الذي يدين بها جمع كبير من الناس في العالم". وتصدر غلاف الرواية عنوان فرعي "حدث أن تزاوجت دور العبادة".

وتوضح وجيهة عبدالرحمن أن الفكرة الأساسية من رواية "لالين"، الصادرة، حديثا، عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر" اللبنانية، أن كاترين المسيحية وزارا الإيزيدي، يلتقيان بينما ترغب كاترين مع فريقها في زيارة "لالش" معبد الإيزيديين، زارا هو الدليل السياحي، العلاقة تنشأ منذ اللحظة الأولى، إشارة إلى التقارب بين المعتقدين، بالرغم من ضيق مساحة الآخر.

تنشأ بينهما علاقة حبٍّ قوية، ، تصل إلى حدّ الجنس المقدس والمباح، الذي ينتج عنه في ما بعد "لالين"، "لا" أول حرفين من كلمة "لالش" و"ين" آخر حرفين من اسم بطلة الرواية كاترين.

تحتفظ كاترين ببذرة الخطيئة وفق المعتقد السائد، وتدفع ثمنا لذلك طلاقها من زوجها وفقدان ولديها، تعود كاترين إلى سوريا، وينقطع التواصل بينها وبين زارا بقرار مبهم من كل منهما، بالرغم من وسائل الاتصال الكثيرة.

اللعبة في الرواية هي إفساح المجال للأحداث لكي تأخذ منحاها، وذلك بعد ولادة "لالين" دون أب "ابن الخطيئة"، تودعه كاترين ملجأ للأيتام، مرفقا برسالة يجب أن يفتحها لالين نفسه بعد مضي عشرين عاما، وتموت بعد ذلك بأربع سنوات، تتبنى إحدى العائلات المسيحية الثرية لالين، ويكبر على تعاليم الكنيسة والدين المسيحي داخليا، ولكنّه في الظاهر يبدو كإيزيدي حقيقي من خلال الشاربين الطويلين اللذين يثيران التساؤلات وفي ما بعد يكونان برهانا على أنّه ينحدر من أب إيزيدي. بعد عشرين عاما يقرأ الرسالة، التي تضعه على محك الماضي والحاضر والمستقبل الذي لم يخطط له. يعيش حالات غاية في القسوة مع ذاته وهو يحاول تصديق ما جرى معه، وهو المجرد من النسب، والآتي كله مجهولٌ مفعم بالتساؤلات.

والداه بالتبني لا يتخليان عنه، وهو لا يستطيع التخلي عنهما، ولكن لا بد من وضع نهاية لحالاته، التي بات فيها متأرجحا بين كل شيء حوله، يقرر الرحيل إلى دهوك "لالش" ليكتشف ذاته ويحدد مساراته، هل سيرتاح هناك انطلاقا لما لذلك المكان من سطوة؟ ثم ليحدّد معايير للنسب الذي لا يكون بالانحدار من أب أو جَد، بقدر ما هو المكان الذي يحفظ للمرءً كيانه، ويشعره بالانتماء.

إصدار حديث

غادة السمان امرأة من كلمات

❑ **القاهرة** – يعتبر كتاب "غادة السمّان.. امرأة من كلمات" للشاعر والناقد العراقي عذاب الركابي، إطلالة نقدية رؤيوية على عالم الكاتبة الكبيرة غادة السمّان كشاعرة وروائية من طراز رفيع.

ويتضمن الكتاب، الصادر عن دار "غراب للنشر والتوزيع"، بالقاهرة، شهادات في أدب السمّان بأقلامٍ عدد من الأدباء والكتّاب العرب، وكذلك حواراً مطولا أجراه الركابي مع السمان في أواخر العام الماضي، ودارَ حول تفاصيل حياتها الإبداعية والثقافية والإنسانية، رأته الكاتبة الكبيرة من أهمّ وأطول الحوارات التي أجريَت معها خلال حياتها.

وجاء على الغلاف الأخير على لسان الكاتب "هي غادة السمان وكفى، كلماتها وأعمالها وإبداعاتها تمرين صوفي على الولادة والموت. غادة السمّان مخلوق بياني، أمهر وأمتع مَن يلهو بالاستعارات، أردت أن أحتفي بها فوجدتها تقيمُ كرنفالا بهيجا لكلماتي، وتشاركني هذا السِّفر الذي تدخّل في تفاصيله الشعر كثيرا، والذي سيكون مرجعا ممتعا مهما للقارئ، وهو يعيش نغمات أوتار قلبينا معا، ونحنُ نعزفُ أوركسترا الكلمات".

وغادة السمان، شاعرة وقاصة وروائية سورية، من مواليد دمشق العام 1942. استطاعت في مجمل أعمالها أن تقدم أدبا مختلفا ومتميزا خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى آفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية. تكتب الشعر والرواية والقصة، من إصداراتها نذكر" أعلنت عليك الحب"، و"بيروت 75"، و"زمن الحب الأخير"، والجسد حقيبة سفر".

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

قول في الاغتراب

حميد سعيد
شاعر عراقي مقيم في عمان

❑ في رواية "على فراش الموز" للروائي العراقي الراحل عبدالستار ناصر، توقفت عند قوله "كيف حصل نجيب محفوظ على كل تلك الشهرة، وهو الذي لم يعش أبدا، أي تجربة استثنائية، تستحق الذكر، وقلت إن الدنيا حظوظ، مع أنني أحب نجيب محفوظ وجلست إلى جانبه العشرات من المرّات في مقهى ريش، وكذلك في كازينو قصر النيل، برغم أنني على يقين لا نقاش فيه، بأن الرجل لم يكن غير موظف مجتهد في دار الأهرام طوال حياته، والدليل أنه هو نفسه لم يصدق أنه فاز بجائزة نوبل حين أخبروه بذلك، الحياة في أساسها تجارب، وحياة نجيب محفوظ محصورة بين الوظيفة والأصدقاء والحرافيش والعائلة، حتى أنه لم يسافر طوال حياته إلا مرة واحدة، فكيف أفسِّر ذلك؟".

حتى لو افترضت، أن هذا القول، رأي بنجيب محفوظ، فلست بصدد مناقشته، وسأتوقف عند قضية السفر، وأعرف أن ناصر، يولي السفر الكثير من الاهتمام، إذ ظل حاضرا في معظم كتاباته، لكن لا بد من توضيح، أن المواهب الكبيرة، تحوِّل التجربة الذهنية إلى تجربة إبداعية، وهذا ما فعله نجيب محفوظ، وأن المواهب الضامرة لا ترى في السفر سوى بعده السياحي.

وليس نجيب محفوظ هو المبدع الوحيد الذي لم يكن مولعا بالسفر، فديستوفسكي كان كذلك، والشاعر الأسباني فيثنته الكسندرة الحائز على جائزة نوبل، ما كان السفر من مصادر تجربته المهمة، وممن نعرف من الأدباء العرب ممن اشتركوا مع من تقدم ذكره في هذا التوجه، الشاعر عبدالعزيز المقالح والروائي محمد شكري والقاص محمد خضير، وكل منهم جعل من تجاربه الذهنية خصوصية إبداعية في ما كتب.

إن السفر، أو الاغتراب، وعلاقته بالإبداع، أمرٌ لم يكن غائبا عن الحياة الثقافية، ويختصر هذا الحضور، أبوتمام في قوله "وطول مقام المرء في الحيِّ مُخْلِقٌ لديباجتيه فاغتربْ تَتَجَدَّد". أي أنه كان يرى أن الاغتراب، يجدد حياة المرء وفكره، وأن المكوث في مكان واحد وطول المقام فيه يجعلان الحياة رثة، وكذلك الفكر.

إن الاغتراب لغة، هو الابتعاد والذهاب بعيدا، والتنحي عن الناس، ويقال "اغرب عن وجهي"، أي، ابتعد، والتغريب هو النفي عن البلد ومن المفارقة أن شرَّق – بتشديد الراء – لا تنصرف إلى مثل هذه المعاني، وتعني السير باتجاه الشرق، ثم دخلت مفردة الاستشراق في حياتنا الثقافية منذ قرنين، بالمعنى الذي نعرف، وهو دراسة الشرق والتخصص في معارفه وتاريخه وتحولاته الاجتماعية والسياسية.

إن موضوع الغربة والاغتراب من أكثر المواضيع حضورا، ليس في النص الأدبي فحسب، وإنما في الفنون وبحوث علم الاجتماع والفلسفة.

وعلى سبيل المثال، إن القاصة إنصاف قلعجي، انتزعت من الاغتراب معنى موجعا، في قصة قصيرة بعنوان "الحب في مدار السرطان" "أنا سين من الناس، كل وجع النساء فيَّ، كل وجع الإنسانية فيَّ"، إذ اكتشفت في الأكروبوليس، حيث ليل الإغريق، وفينوس التي تغادر التمثال إلى الشارع، أن "الوهج كبير، أكبر من هذا الجسد الضئيل".

وحين سألتها يوما عن السفر والإبداع، أجابت "إن أهميته تأتي من الكيفية التي تختزن بها التجربة، وليس من أهمية للسفر، إن كان سيأتي بتجربة ضحلة، إن المغترب يرى المقاهي والناس والشوارع، وطالما كان الماضي معه وفي إهابه، وتكون الشرارة، في محاولة الابتعاد عن موجات الغربة".

لقد قرأت كتيبا بعنوان "في ضيافة هنري ميلر"، وهو حوار طويل أجراه معه الكاتب بسكال فريبوس.

يقول ميلر "أنا أسافر في داخلي، يمكنني أن أكون في الصين، في التبت، في باريس، أسافر داخل رأسي، وهذ أكثر غنى وأقل إرهاقا".

لكن ليس التجدد نتيجة حتمية للسفر والاغتراب، فنجيب محفوظ الذي لم يسافر، كان الأكثر تجديدا بين كتاب الرواية العرب، وأن آخرين من جيله، لم يقر بهم قرار، لكن تجاربهم في الكتابة ظلت أسيرة التقليد والتكرار والإعادة.